

سوريّتي



انزل° عن الصليبِ .

يا دمّنا المسفوكَ من ضغينةِ القريبِ .

ها تي يدكِ ،

في دمي يا بستانِ ،

مرّةً لقبله الموتِ على مدافنِ التعذيبِ .

ومرّةً من صرخةِ الغريبِ .

أخرى ستمحو في الوجودِ قسوةُ الكئيبِ .

اهبطُ من النسيانِ .

من سوءِ الأعمانِ .

من حرمةِ الإنسانِ .

يجولُ في خاطرنا التاريخُ ،

يُبعثُ الجنونُ بالدعاءِ ،

يركبُ التزييفُ في مذبحَةِ الإيمانِ .

هذا أنا يا وطني،

رسمُ بلا ألوانِ .

وحشُ بلا أسنانِ .

حلمُ بلا أوطانِ .

فالموتُ يخطفُ الجمالَ شهوةً ،

من رغبةِ الشيطانِ .

جرائمُ مرسومةُ في لوحةِ الجدرانِ .

والقتلُ صارَ لعبةً ،

شريعةَ الجبانِ .

عشرونَ صيفاً يرحلونَ

في سؤالِ الطنِّ واليقينِ .

أحتاجُ ما أحتاجُ من حينٍ .

في لثمةِ الجبينِ .

سنرسمُ الأطفالَ لابتسامةِ السنينِ .

ويولدُ الحرُّ الجديدُ من دمِ الجنينِ .

لن يسقطَ إلا من القلوبِ والعقولِ والعيونِ .

والحلمُ فينا قدرُ في قسوةِ السجونِ .

فالحرُّ أرضُ ،

والجنانُ نعمةُ المعينِ .

سيلعبونَ في حديقةِ الغناءِ بالدمى الحمراءِ .

نزيلُ منّا خرقةَ الأسماءِ .

ويسطعُ التخمينُ في الأشياءِ .

أحدٌ لها في النارِ والبارودِ والأشلاءِ .

في الصوتِ والساحاتِ والنداءِ .

في النبضِ والوجدانِ والدماءِ .

أحدٌ لها في الموتِ والتدميرِ والبلاءِ .

في الليلِ والتعتيمِ والضياءِ .

في اللحنِ والتكليمِ والغناءِ .

أحدٌ لها في السجنِ والتحريرِ والفناءِ .

أحدٌ لها سوريتي،

في الموتِ خلفَ بابِها،

فوقَ الترابِ أو صبا الترابِ .

في الريحِ والأنسامِ والسحابِ .

في الجوعِ والممكنِ والعذابِ .

في اليدِ والأبصارِ والخضابِ .

في الحزنِ والميلادِ والعتابِ .

في الرعدِ والأمطارِ والضبابِ .

في السرِّ والأقوالِ والكتابِ .

أحبُّها سورِيَّتي

انزلُ عن الحصانِ .

نفتقرُ الوقوفَ في المكانِ .

نختصرُ السجودَ للزمانِ .

انزلُ عن الحصانِ .

أضعتُ في معبودتي عنواني .

أشبهنا يراقصونَ موسماً للجانِ .

والوجهُ في المرأةِ فطُّ فاطرُ كحدوةِ الحصانِ .

أعلى وأسفلَ النصبِ يبصقا وجهانِ .

قد استعارا جيفةَ الخلانِ .

أحبُّها سورِيَّتي .

والصبرُ يبني صرّحَهُ في دورةِ الأمواتِ .

يمشونَ تحتَ حتْفِهمْ على ضحى الحياةِ .

ويشعلونَ جردَهمْ منارةً للغدِ في الساحاتِ .

ويحملونَ عمرَهمْ في كفِّهمْ ،

والموتُ آتٍ آتِي .

لا فرقَ عندهمْ سوى الإصرارِ للنجاةِ .

لمْ يعلموا حصيلةَ الأمواتِ .

أحبُّها سورِيَّتي .

أراكَ تشتمُّ النسيمَ في غروبِ الشمسِ .

وتحضرُ الحتفَ البطيءَ جرعةً للأمسِ .

وتفرضُ الأغلالَ في قهرِ العبيدِ ،

كي يعودَ عكسي .

لن يولدَ الإيمانُ من تفتُّتي ويأسي .

لن تريحَ الأحداثَ لو في يؤسي.

في لغةِ الحجارةِ الصمّاءِ صوتُ رمسي.

سيعجزُ الفتكُ المخيفُ عن زوالي،

عن رؤىٍ لحدسي.

فإنّ في الأعلى سقانا لذّةَ الشهادةِ.

نمتلكُ الإخلاصَ والإرادةَ.

فالموتُ بحثٌ عن خلاصٍ،

عندنا عبادةٌ.

أحبُّها سوريّتي

عمري كما الحلمُ الصغيرُ،

يركبُ الإحساسَ في خيالي.

كزهرةِ الليمونِ في أرضِ الديارِ،

تملأُ الحاقةَ بالأمالِ.

عمري صلاة ° لأذانٍ مغربٍ الإِشراقِ،

في الشروقِ والزوالِ،

انزل ° عن الرجالِ،

لن تعرفَ المعنى،

تري صلابَةَ الرجالِ،

أحبُّها سورِيّتي